آراء وملاحظات

بشأن دروس العربية والمراقبة المدرسية

جاء في مأثور الكلام عند العرب قولهم : « لايكذب الرائد قومه » ، وانا احد رواد قومي بالشرق العربي في فن التدريس لاني زاولته منـذ بلغت التاسعة عشرة من عمري الى ان نيفت على الستين وان كنت قد زاولت معه في القسم الاكبر من تلك السنين الكتابات الصحافية وغير الصحافية . ويطيب لي اليوم ان ادلي بآراء لي في هذا السبيل احسبها صواباً ولعل التجارب الطويلة لاتخونني في حسباني ولعل الفائدة التي اتوخاها من ورائها لاتفوت طلابها .

ولاجل حسن الاستيعاب وتمهيد الطريق امام القاريء اقول ان ماادلي به الساعة ينحصر في خمسة أوجه هي هذه : — تدريس قواعد البيان العربي — تاريخ الادب العربي ازاء غيره من علوم العربية — العناية بالانشاء الشفاهي والخطابة — ادخال درس جديد مستقل — ماالمعول الاكبر في مراقبة التدريس والمدرسين . —

* * *

الوجه الاول

تدريس قواعد البيان العربي

ان علم البيان عندنا المشتمل على فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع قوامه بسط جزئيات لطيفة دقيقة في الانشاء مثل احكام القصر والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والفصل والوصل وحمل الكلام على خلاف مايقتضيه الظاهر ومثل تقسيم ضروب المجاز الى تشبيه وكناية واستعارة ومجاز مفرد ومجاز مركب يسمونه ايضاً التمثيل على سبيل الاستعارة ومثل الاشارة الى اساليب وقوالب رشيقة سموها محسنات بديعية وفي طليعتها حسناً التورية والمشاكلة والتلميح والطباق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمقابلة والمغايرة والادماج ومراعاة النظير والاستخدام والمبالغة والطي والنشر والاحتراس والتهكم . فهذه الابواب كلها لاتخرج عن كونها احوالاً جزئية للجملة فهي لاتعد من اركان البلاغة الكلية الاساسية مثل تنبيه الدارس على الشروط الجوهرية الواجب عليه مراعاتها في كل موضوع من موضوعات الكلام في المقالات والمباحث والخطب والرسائل وفي طليعة تلك الشروط حسن الالتفات الى مكان القول وزمانه واحوال الناس الذين يوجه اليهم الكلام ونسبة المتكلم اليهم ومقامه لديهم ومثل المواضع اللائقة بالاطناب او بالايجاز او بالمساواة واللائقة برشاقة الكلام ورقته او بجزالته وفخامته ، والنواحي التي يجب على البليغ ان يحرص عليها ويتسلح بها في كل مقام ومن تلك المقامات الرثاء والتعزية والتهنئة والمديح والمودة والغرام والهجاء والعتاب والاعتذار والشفاعة والحماسة والخضوع والندم والتوبة والشكر والمداعبة والأمل واليأس والتدين الخ ... فلا بد للمعلم ان يحرص على هذه الكليات الضرورية غير مكتف بتلك الامور الجزئية المدونة في كتب البيان عندنا . ولا ننكر ان جزءاً من هذه الضروريات ورد استطراداً في بعض كتبنا البيانية . ولكنه مبعثر غير مجتمع الشمل ولا قريب المأخذ ولا مستوفي الايضاح والفائدة ولا مدعوماً بالامثلة والتمارين . فلا بد لاستاذ البيان في مدرستنا ان يتدارك جهده مواضع هذا النقص والتقصير بلسانه ومذاكراته وتذليله ربما ينهض جماعة من اكابر ادبائنا في هذه الايام فيؤلفون كتباً في البيان على النمط الجديد الجامع المانع مما أشرنا اليه هنا غير ناسين علاوة على ذلك ان ينبهوا الدارس على وجود اشتراك عظيم في بعض اساليب الكلام بين المعاني والبيان والبديع وقد اختلفوا في تسمية بعض هذه المشتركات واتفقوا في تسمية بعضها الآخر الامر الذي اشرت اليه في احد مؤلفاتي منذ عشر سنوات . ثم في بحث نشرته لي مجلة المقتطف السنة الماضية .

ويترتب أيضاً على استاذ البيان والانشاء العربي عند كل فرصة سانحة —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا كان مطلعاً على احدى اللغات الافرنجية — ان يذكر لتلاميذه بالتدريج فوارق الانشاء العربي والانشاء الافرنجي لكي يقيهم من السقوط في كثير من قبح وسخافة الترجمة الى العربية الذي استفاض في اقلام معظم كتابنا وادبائنا هذه الايام الى حد شائن فظيع كاد يقلب محاسن ادبنا العربي رأساً على عقب وآخر ماوقفت عليه وغاظني من ترجماتهم المختلفة السخيفة قولهم المتواتر « الوطن الام » كما يقول الفرنسيون ولفظ الوطن عندهم مؤنث وهو عندنا مذكر ، فان لم نجد مندوحة من نقل هذا التعبير المجازي عندهم بقالبه الى لساننا فلنقل على الاقل « الوطن الاب » لا « الوطن الام » والا فلعلنا غداً او بعد غد نجاريهم ايضاً في هذا السبيل فلا نقول : « ان الوطنية هي امنا » حسبما تقضي به لغتنا . ولفظ الوطنية عندنا مؤنث . بل نضطر ان نجاريهم ونقول مثلهم : « ان الوطنية هو ابونا » ولِمَ لانسقط في هذه الهاوية الجديدة ، ولفظ الوطنية عندهم مذكر لامؤنث . وقد لايحول علينا الحول باذن الله حتى نقول مماشاة لهم في التذكير والتأنيث : « هذا الشمس قد طلع فكان جميلاً نافعاً » وهذه القمر قد أسفرت فكانت لطيفة مؤنسة ... » وحينئذ اسمح لنا ياشيخنا ابا العلاء المعري ان ننشد معك :

فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدي ان دهرك هازل

* * *

الوجه الثاني

تاريخ الادب العربي

ان مدارسنا لقريبة العهد ببذا العلم الممتع « تاريخ علم الادب » فلم يدخل في برامجها الا منذ ثلاثين سنة او نحوها . وانما تنبهنا الى تكوينه علماً منظماً حسن الترتيب والتبويب في هذه السنوات الاخيرة . واظن المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال كان أسبق المؤلفين الى هذا المضمار أو أحد السابقين منهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا ننكر ان أمم أوربا الحديثة هي أول من شق هذا الطريق في الوان العلم والأدب فحذونا حذوها وكان الصواب نصيبنا . ولم يكن مفقوداً بيننا من هذا العلم الا قالبه الفني على صورة تدريسية مجدية سهلة المنال . وأما مواده الأولى وعناصره الأصلية فكانت موجودة في أمهات كتبنا منذ عدة قرون . ويكفينا ان نذكر منها كتاب الفهرست لابن النديم . ووفيات الأعيان لابن خلكان . ويتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي . هذا فضلاً عن نبذ عديدة نفيسة تتخلل موضوعات أخرى أدبية في كتاب الأغاني للاصبهاني وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه . وغيرهما من الكتب القديمة القيمة . ولكن هذه العناصر الغالية من تاريخ علم الادب المبعثرة في عدة أماكن لم يكن ينتبه اليها ويحسن استخراجها والانتفاع بها الا أكابر الأدباء فيتمكنوا ان يضربوا بسهم صالح من هذا العلم على تردده بين عالم الشهادة وعالم الغيب . وأما الأدباء المتوسطو الدرجة وطلبة العلم والذين لهم شيء من العلم والثقافة من سائر الناس فلم يكونوا يحرزون من هذا العلم كثيراً ولا يسيراً . وكان الواحد منهم لا يستبعد منه ان يخلط بين عصر امرئ القيس وعصر المتنبي . ولا بين عصر جرير وعصر عبد الغني النابلسي ولا بين أئمة اللغة والأدب وبين علماء الرياضيات وبين رجال المنطق والفلسفة وبين المشتغلين بأحكام الدين والشريعة او المنصرفين الى تصنيف كتب السير والمغازي والرحلات والتاريخ العام وخطط البلدان وهو علم الجغرافية . وهذا قصور يحز في الصدور فالفضيحة والعار عن يمينه ، والجهل المطبوع عن يساره .

ان أول ما يترتب علينا في دراسة تاريخ الأدب العربي توفي هذا القصور مما يطالب به التلميذ ولو لم يجز صف الشهادة الابتدائية فاذا اجتازه مسافة قصيرة أو طويلة وجب عليه أن يتقدم على هذه النسبة في ميدان هذا العلم باطلاعه على تفاصيل متفاوتة ولكن على غير اسراف في الموازنة بين جماعة من مشاهير حملة الأقلام العربية مع الالتفات الى فوارق المجتمع عيشةً ومدنيةً وسياسةً وإدارةً مقرونة بعوامل أخرى خصوصية — اذا وجدت — وهذه الاعتبارات لا بد من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اتخاذها مقياساً صحيحاً عادلاً عند الحكم على أطوار تاريخ الأدب العربي وهي طور الجاهلية والمخضرمين والطور الأموي وهو طور صدر الاسلام ثم الطور العباسي وهو أطول الأطوار أمداً وأخصبها بالحوادث والكوارث ثم طور الانحطاط الذي انسلخت عنه نهضتنا الأدبية الحديثة ثم طورنا الحاضر ٠

قلت ينبغي لمدارسنا أن تضع بين أيدي طلابها امثال هذه المعلومات ولكن على غير اسراف ٠ وهذا الاستدراك هو بيت القصيد ونقطة المركز مما توخيناه هنا ٠ فان معظم مدارسنا أسرفت في الاتجاه الى هذا العلم اسرافاً مستغرباً ليس تحته كبير طائل مع ما يستلزمه من زيادة عناء واضاعة وقت بحيث يعوق الطالب عن حسن تحصيل غيره من علوم العربية ، كالاطلاع الكافي على أحكام الصرف والنحو والبيان وعلى طائفة كبيرة من أوضاع اللغة وعلى العروض والقافية ٠ فقد نرى هذه العلوم لا تمنح كلها معاً من الأوقات الدراسية إلا بقدر ما يجودون به على علم تاريخ الأدب وحده وهكذا تخرج ناشئتنا المدرسية قوية في هذا العلم وحده الى حد الحشو والفضول ضعيفة في تلك العلوم كلها وما أشبه الشاب منها حينئذ بمن يكتسي حلة ملؤها الخلل وعدم الذوق اذ ترى صدرته وحدها استغرقت نصف جسمه أي من عند عنقه الى منتصف بطنه ٠ أما معطفه فقد قصر عليه وشمر عنه الى منتصف ظهره وكذلك مراويله شمرت عنه الى ما فوق ركبتيه وبقي مع هذا الزي الغريب حاسراً حافياً ليس على رأسه طربوش أو قلنسوة ولا يستر قدميه جورب ولا حذاء ٠ فتأمل هذا المنظر الذي لا يصلح إلا لملاعب التمثيل في رواياتها الهزلية ٠ أو ليس من مبكيات الدهر ومضحكاته أن نرى هذا الفتى من فتيان المدارس يلقي عليك من محفوظه كل بادرة ونادرة من سيرة الفرزدق مثلاً ووجوه التعصب لأبي الطيب المتنبي ووجوه التعصب عليه ويسرد عليك أخبار مغامراته كلها لا يخرم منها الى ما يشبه هذه التفاصيل ثم تراه مقصراً في بقية علوم العربية تقصيراً لا يغتفره الاستاذ المخلص الخبير لمن هو دون هذا الشاب بثلاث سنوات في تحصيله العلمي ٠ سل هذا الشاب بناء اسم المفعول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من هاب فيقول « مهيوب » او يقال « مهاب » والصحيح « مهيب » بفتح الميم ، ثم سله مارأيك في لفظ تحابب وتضـاادد — بضم الباء الاولى والدال الاولى — فلا يجد فيها مطعناً . والصحيح أن يقال تحاب وتضـاد بتشديد الباء والدال . اذ لايجوز فك الادغام في هذين اللفظين وامثالهما . وهو لايجد نكيراً ان نقول من استقل استقلينا ، ومن استمد استمدينا . والصحيح استقللنا واستمددنا . كما يستصوب ان نقول له او يقول لنا شهور الشتاء وأشهر السنة . والصحيح أشهر الشتاء وشهور السنة . باستعمال كل من جمع القلة وجمع الكثرة في الموضع اللائق به ، كما انه يستصوب قول القائل : هـذا النسيج أحمر من ذاك . والصحيح اشد منه حمرة .

فاذا انتقلنا بفتانا من هذه الشذرات الصرفية الى شذرات نحوية لم نجده فيها احسن حظاً ولا ارسخ قدماً . فهو لايعرف موضع الخطأ في قولهم : سبعـة عشرة ورقة . والصحيح « سبع عشرة ورقة » ولا في قولهم : « المتعصبون تعصباً دينياً يلامون الا الجاهلون منهم » والصحيح « الا الجاهلين منهم » ولا في قولهم : انتم ذوو الغنى واليسار يجب عليكم اسعاف الفقراء والمحتاجين والصحيح « انتم ذوي الغنى واليسار الخ » لان هذا الموضع من مواضع الاختصـاص المحسوب من فروع المفعول به وحظه النصب . ثم هو لايعلم الفرق بين قولنـا سافر بكر وخالد ، باستعمال واو العطف . وقولنا سافر بكر وخالدا . باستعمال واو المصاحبة . والعبارة الاولى لاتعين ترافقهما او عدم ترافقهما في السفر ، واما العبارة الثانية فتعين الترافق . كما انه يجهل الفرق بين قولنا : عليك أباك . اي الزمه وارع حقه ، فعليك اسم فعل ، وبين قولنا عليك أبوك . أي أنه يؤاخذك او يعارضك في امر من الامور فعليك جار ومجرور . ومن هذا الباب قولنا : دونك زيداً . أي أقبل عليه . وقولنا دونك زيد . اي ان مرتبته تحت مرتبتك . بجعل دونك ظرف مكان متعلق بخبر مقدم محـذوف وقـد لايخطر لهذا المسؤول على بال وجود فرق بين قولنا « اجتزنا حقول القرية حتى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سواقيها » بفتح الياء من سواقيها ، وقولنا : « اجتزنا حقول القرية حتى سواقيها » باسكان الياء ، مع ان هناك فرقا لايجوز التغاضي عنه فالعبارة الاولى تفيد اننا اجتزنا السواقي كما اجتزنا الحقول ، فحتى في العبارة هي حرف عطف . والعبارة الثانية تفيد اننا لم نجتز السواقي بل توقفنا عن السير عندما بلغناها . فحتى في العبارة الثانية هي حرف جر لانتهاء الغاية . ثم ان المسؤول لانظنه يحس بخطأ في قولنا « مهما يسعى المنافق تصيبه الفضيحة » مع ان في العبارة خطأين والصواب ان يقال : « مهما يسع المنافق تصبه الفضيحة » او ان يقال : « مهما سعى المنافق فتصيبه الفضيحة » او : فالفضيحة تصيبه . او مصيره أو عاقبته أو عقباه واذا سألنا احد الفصحاء : « أما سافر اخوك » فاجابنا نعم . أو أجابنا بلى . فنعم في مثل هذه الحال تفيد ان اخاه لم يسافر ، وبلى تفيد انه سافر . واذا قلنا « ماخنت عهدك ابداً » فهو خطأ صوابه « ماخنت عهدك قط » ومثله في الخطأ اذا قلنا : « لاأخون عهدك قط » وصوابه « لااخون عهدك أبداً » ومن الخطأ ان نقول : « لما يزورني ابن عمك اكرمه » والصحيح : حينما يزورني او عندما يزورني اكرمه ، ومن الخطأ الشائع في أعلام جمهور من كتاب هذه الايام قولهم : « سوف لااعول على فلان » والصحيح لن اعول على فلان » فهذه اللطائف كيف ينتظر من ناشئة مدارسنا ان يدركوها ويعرفوا اسبابها ، مادام درس تاريخ الادب يستغرق من اوقاتهم واوقات معلميهم ومن جهود الفريقين مايستغرق على غير ضرورة ولا فائدة ثقافية تستحق الذكر . ولعمر الحق لأدري ماالغنيمة العلمية العظيمة التي يحرزها طالب العلم اذا اطلع على عشرة اخبار من اخبار للاخطل مثلا شاعر الدولة الاموية بحجة ان يستوعب المؤثرات الجوهرية على منظوماته في بعض نواحيه مع ان هذا الغرض نفسه يمكن بلوغه بالاطلاع على ثلاثة أو أربعة اخبار من سيرة هذا الرجل عوض الاطلاع على عشرة اخبار . والامر المهم الذي لايجوز ان يبرح ذهن احد ان من اراد من ناشئة المدارس التوسع في تاريخ علم الادب امكنه ذلك على اهون سبيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعـد ما يفارق طور التلمذة بمطالعات كافية في كتب هذا العلم غير محتاج مطلقاً في سبيل هذا التوسـ الى اعنات ذهن ولا الى ارشاد معلم . ومهيهات ان يكون الأمر كذلك اذا احس هذا الفتى بتقصير في الاطلاع على أصول الصرف والنحو والبيان والعروض ولطائفها ووقائعها فان معظم ما يفوته من هذا القبيل يعوزه فيه إرشاد أستاذ ضليع مع كد ذهن واتخاذ تمرينات جمة الأمر الذي لا يتيسر له إلا وهو بين جدران مدرسته تحت أنظار معلميه ووسط طلاب علم مثله يذاكرهم ويذاكرونه حيناً بعد حين . واني لهذا المنكود الحظ اعادة فائت لم يحسن استغلال خيراته . ولماذا ؟ الجواب لكي يتفرغ تماماً لسيرة الأعشى وديك الجن الحمصي وامثالها فلا يكاد يفوته شيء من بركات غدواتهم وروحاتهم ....

فاذا انتقلنا بالفتى المسؤول من احكام علم النحو الى أحكام علم البلاغة اي المعاني والبيان لم نجد فيه ابهر نجاحاً ولا أحدّ سلاحاً . ولعله يشخص اليك ببصره حائراً مستنكراً اذا أخبرته ان قولنا : « اجاركم في بيتكم أم في بيته » تركيب خطأ والصحيح « افي بيتكم جاركم أم في بيته » وكذلك اذا حكمنا أمامه بالخطأ في سوء استعمال القصر ويسمي أيضاً الحصر عندما يسألنا سائل « أشاعر يوسف أم لا » فنجيبه « انما شاعر يوسف » وصوابه : « انما يوسف شاعر » واما العبارة الأولى « انما شاعر يوسف » فلا يعرج عليها البليغ الا اذا أراد تعيين الشاعرية بين يوسف وغيره من الناس .. ولا نظن التلميذ المقصود جس نبضه ادبياً يدرك المعنى المراد في بيت عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي من معلقته :

ونشرب ان وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

فالبيت يشتمل على معنى دقيق عن طريق الكناية وهي أحد أركان فن البيان . والذي أراده الشاعر أنه هو وقبيلته بني تغلب إذا وردوا الماء ومعهم دوابهم لم يجسر غيرهم من القبائل والعشائر أن يزاحموهم عليه فيردونه ويشربون ويسقون دوابهم ومياهه لا تزال صافية فاذا صدروا عن ذلك المنهل وقد اضطربت مياهه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بأقدامهم وبحوافر خيلهم وأخفاف ماشيتهم فغشيه الطين والوحل تقدم غيرهم فوردوا وشربوا . ففي البيت رشاقة تعبير وحسن تصوير . ولكن أبا تمام من شعراء الطور العباسي لم يحرز مثل هذا التوفيق وأن كان موفقاً في كثير من شعره حين قال :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وان أبا الحسين كريمُ

فا العطف في هذا البيت منافٍ للبلاغة لعدم وجود جامع موافقة أو جامع مضادة بين المعطوف والمعطوف عليه أي بين مرات الفراق وكرم أبي الحسين فالتركيب لا يقل سماجة عن قول القائل « فلان عالم والغراب طائر » .

فهذه الطرق البيانية أجنبية عن فتانا المراد امتحانه المولع بحركات وسكنات النابغة الذبياني وأبي عبادة البحتري ... والمنتظر أن تكون بضاعته من العروض والقافية ومتن اللغة أقل وأحط من بضاعته في الصرف والنحو والبيان فلا نظنه يعلم جوازات البحور ولا نظنه يحسن التمييز بين الأبحر التي يشتبه بعضها ببعض كالرجز والكامل والهزج ومجزوء الوافر ولا شك أنه يجهل عيوب القافية كما كما يجهل احدنا اراضي القطب الشمالي او القطب الجنوبي ، واما علم متن اللغة فهو علم لايمكن حصره واستقصاؤه ، ولكن يطالب دارس العربية بحفظ نخب حسنة منه في الالفاظ المترادفة والمشتركة والاضداد والمثلثات ونخب من قيود الاصوات والاولاد والمنازل وترتيب درجات الساعات ليلا ونهاراً ودرجات الجبال والانهار والطرق والآثار والحب والبغض والخوف والحزن والسرور والكرم والبخل والعقل والجنون واطوار العمر البشري واشباه ذلك . وليس من نبل العلم ان يفوته مثلا في متن اللغة الفرق بين كسا وكِسَى فضَر وبين فضُل وبين رؤية ورأي ورؤيا ، وبين وجود ووجدان ووُجد وجدة وموجدة . وان انتمت كلها الى وجد بفتح الجيم ووِجد بكسر الجيم . وبين اب ووالد ، وعام وسنة وحجة . وبين نظرت الشيء ونظرت اليه ونظرت فيه ونظرت لفلان ، وبين كتبت الى فلان وكتبت لفلان ، وبين ماأحب فلاناً الي ، وما أحبه لي .

ان هذه الفرائد في متن اللغة وتلك الاحكام في الصرف والنحو والبيان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والعروض لو وعتها ناشئة مدارسنا ودربت بها اذهانهم والسنتهم لساعدتهم فضلا عن فوائدها لذاتها حسن النظر وصحة الفحص والتمييز والحكم في الآثار الادبية نثراً ونظماً مساعدةً عظيمة لايتأتى لهم الا الشيء اليسير منها في حالتهم الحاضرة مع مايأخذون به انفسهم من التفصيل والتطويل في تاريخ علم الادب .

وهذا قدر كافٍ لتفنيد الخطة العوجاء العرجاء التي نجري عليها بالتوسيع على تاريخ علم الأدب في برامج التدريس والامتحانات مع التضييق على سائر علوم العربية . خطة ان كانت نتيجة سهو وغفلة فالامر قبيح . وان كانت نتيجة كسل وتطلب راحة — لان تاريخ علم الادب لايتطلب من العناء مايتطلبه درس القواعد — فالامر أقبح — . وان كان نتيجة ضعف ثقة بمقدرة الاساتذة في دروس القواعد فالامر بالغ منتهى القبح . وان كان الامر نتيجة للاسباب الثلاثة معاً فلا تحضرني عبارة لتصوير قبحه وفظاعته .

* * *

الوجه الثالث

العناية بالانشاء الشفاهي والخطابة

لابد من العناية تماماً بهذا المطلب وهو يقتضي تمريناً وتيقظاً وانتباهاً لاسيما في تقسيم كل موضوع الى اجزاء فرعية مع حسن ترتيب لها وفي حفظ المفردات والمركبات الممتازة بلاغة ودقة اداء حين يرى التلميذ هذه المفردات والمركبات جديدة على سمعه وهو يتلقاها من لسان استاذه او من القطعة التي عرضت على تلاميذ الصف لكي يترووها ثم يحتذوها بغير اختصار ولا تطويل وتفصيل او بالاختصار او بالتطويل والتفصيل حسبما يرى الاستاذ ويقترح عليهم . واحياناً كثيرة حسبما يسمح به وقت الدراسة . والانشاء الشفاهي يتناول المواضيع الخفيفة السهلة المأخذ وهو يصلح للصفوف الابتدائية والصفوف المتوسطة من رسائل وحكايات وملاحظات . والخطابة تصلح للصفوف العالية وتتناول موضوعات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسمى وابجاثاً هم . وفي كلا الغرضين الانشاء والخطابة لابد من رسم اجزاء الموضوع المطلوب على لوح الصف الكبير الأسود فاذا رأى الاستاذ ان تأسيس الموضوع يعسر على الطلاب تولى وحده تأسيسه أي رسم اجزائه كلها على اللوح واذا أحس أن تأسيسه غير عسير على جماعة من الطلاب . تمهل عمداً في هذا التأسيس أي في رسم الاجزاء وكلما رسم منه جزأً سألهم ان يفكروا في جزء آخر الى منتهى العمل . فاذا فرغ من رسم الاجزاء عاد فتناولها على الترتيب واحداً واحداً مقترحاً على كل تلميذ ان يسرد ارتجالاً الجزء المطلوب او جانباً من هذا الجزء ثم يتناول على التعاقب الاجزاء التي تليه موزعة على تلميذ ثان فثالث فرابع طبقاً لما تقتضيه الحال . واخيراً يكلف احد المتقدمين من طلبة الصف القاء الموضوع باسره وربما استصوب ان يعقبه هو ايضاً فيعيد سرده كله بعبارات أنصع . ولا بد ان يحرص الاستاذ في اثناء هذا الدرس بوجه خاص على استعمال اللغة الفصحى هو وطلابه في كل سؤال وجواب وشرح واعتراض .

* * *

الوجه الرابع

ادخال درس جديد

نحن اليوم في بلاد الشرق العربي نخوض طور انتقال سياسي واداري واجتماعي طور انتقال جديد عظيم الشأن ولا سيما في تكوين قوميتنا وتعزيز وطنيتنا ومكافحة كل مايعاكس هذا المأرب الشريف او يعوق سيره من تقاليد وعادات وأوهام وادعاءات باطلة توارثناها منذ عصور . وقد حان لنا ان نبيدها قبل ان تبيد معزتنا وراحتنا وكرامتنا وأماننا الذهبية . هذا الطور الجديد يتطلب درساً جديداً يتلقنه ناشئة المدارس يتعلق بهذا المأرب . وهذا الدرس الجديد يتطلب وضع كتاب بهذا الصدد عنوانه « القومية العربية » يتناول المباحث الجوهرية المتعلقة بها وفي مقدمتها موجبات هذه الوطنية ووسائلها ومحاسنها والمخاطر التي تتعرض

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لها وأعظمها التعصب الديني والنعرات الطائفية . ولا بد ان يجعل الكتاب في ثلاثة مجلدات وجيز ومتوسط ومفصل ، يعين كل منها للصفوف التي يلائمها ، ويعهد بتصنيف الكتاب في مجلداته الثلاثة الى لجنة من كبار العلماء والادباء فتتقاسم ابوابه وفصوله ؛ واذا اخرجته المطابع وجب استخدامه فوراً وارصاد ساعة لدراسته في كل صف مرة كل اسبوع او كل اسبوعين حسبما تؤاتينا برامج لدروس واوقاتها .

واذا قدرنا ان اخراج هذا الكتاب يتطلب انتظار وقت غير يسير أي سنتين او نحوهما فالاولى ان لانضيع الوقت هدراً بانتظاره بل يتولى تدريسه في كل مدرسة الاساتذة الذين هم اجدر به من سواهم فيلقنوا الطلبة فذلكات مفيدة من صميمه وذلك ريثما يظهر الكتاب المنتظر فيكون الدرس أتم نظاماً وأسهل تناولا .

* * *

الوجه الخامس

المعوَّل الأكبر في مراقبة الدروس والمدرسين

الغالب ان يعول مدير المدرسة في مراقبة الدروس والمدرسين على الدفاتر التي ينظمها المعلمون لأجل صفوفهم فمنها دفتر تقسيم الدروس وذكر الفصل أو الباب الذي يفرض على الطلاب يوماً فيوماً . ومنها دفتر علامات الدروس وعلامات حسن السلوك ورداءته . وثالثها دفتر الحضور والغياب . هذه هي الدفاتر الواجب اتخاذها وقد يضاف اليها رابع اذا رجا الأستاذ أو المدير من ورائه شيئاً من المدد والفائدة . ولكنه يكون دفتراً اختيارياً زائداً على مقتضيات النظام .

هذه الدفاتر هي وحدها تقريباً معول مدير المدرسة على معرفة نجاح الطلاب أو تقصيرهم واخلاص معلميهم في العمل أو عدم اخلاصهم . يلقي نظراً خفيفاً على هذه الدفاتر فاذا رآها نظيفة حسنة التنظيم فالمعلم قدير بصير أمين . والاَّ فلا . وعلى هذه الخطة يجري المفتش حين يزور المدرسة مرة أو مرتين في السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يطلع على دفاتر المعلمين وعلى دفتر مدير المدرسة وقد يفاوضه الحديث على خلوة ربع ساعة أو نصف ساعة بينهما . واستناداً الى هذه الظواهر السطحية ينظم تقريره الذي يرفعه الى رؤسائه . هكذا يظن المفتشون انهم قاموا بواجباتهم وهكذا يظن المديرون انهم أدوا مهمتهم . وشتان بين هذه الظواهر الخداعة وبين البواطن التي ملؤها الصواب والحقائق الراهنة . ان الدفاتر يجوز اتخاذها وسيلة استئناس وتنبه الى حد محدود . وأما لباب المراقبة فيتطلب وسائل ألصق وأضمن كدخول الصفوف حيناً بعد حين والاستماع الى شرح والقاء التلاميذ وتوجيه شيء من الأسئلة اليهم . والاطلاع ملياً على دفاترهم . ومكاشفة المعلمين في سياق حديث رصين آراءهم وخططهم ومبلغ نشاطهم وتهاونهم . هذا هو اللباب وما عداه قشر أو زخارف ومن منا يا ترى يحكم بالجودة أو بالرداءة على أرز مطبوخ بمجرد أن الطاهي أخبرنا عما دخله من أرز وسمن ولحم ولوز وصنوبر وحسبه صادقاً في ما قال فان المواد التي ذكرها تتفاوت درجاتها في النفاسة فالعبرة في المذاق والاختبار لا في تنميق الأخبار ومن لم يبالوا بموت الضمير فضمائرهم في عداد المرحومين من موتانا .

(اللاذقية) ادوار مرقص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net